المقارنة بين الدنيا والآخرة

اَلْحَمْدُ للَّه رَبِّ العَالَمِينْ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينْ

يَقُولُ اللهُ تعالى: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (الأنعام: 32).

يَقُولُ الإمامُ أبو اللَّيث السَّمَرْقَنْدِيُّ رحمه اللهُ تعالى: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ يَعْنِي: لَعِبٌ كَلَعِبِ الصِّبْيَانِ يَبْنُونَ بُنْيَانًا، ثُمَّ يَهْدِمُونَهُ، وَيَلْعَبُونَ وَيَلْهُونَ وَيَبْنُونَ مَا لَا يَسْكُنُونَ. كذلك أَهْلُ الدنيا يَجْمَعُونَ ما لا يَأْكُلُونَ، وَيَبْنُونَ ما لا يَسْكُنُونَ وَيَأْمَلُونَ ما لا يُدْرِكُونَ.

ثُمَّ قال: وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ يَعْنِي: الجَنَّةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشِّرْكَ والفَوَاحِشَ أَفَلا تَعْقِلُونَ أَيْ أَنَّ الآخِرَةَ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا. (بحر العلوم: 443/1).

Ketabton.com

أيها الأحبة الكرام: فلا وَجْهَ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الدنيا والآخرة كَمًّا ولا نَوْعًا....

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ. (سنن الترمذي: 2320).

فَأَحَادِيْثُ النبيِّ ﷺ بَيَّنَتْ هَذَا البَوْنَ الشَّاسِعَ، وَحَاوَلَتْ تَقْرِيْبَهُ لِلْعُقُولِ بِأَمْثَالٍ تَزِيْدُ الأَمْرَ وُضُوحًا، فَقَدْ أَقْسَمَ حَبِيْبُنَا ونَبِيُّنا سَيِّدُ الخَلْقِ سيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ يَوْمًا فقال: وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ – وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ – فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟ (صحيح مسلم: 2858).

(c) ketabton.com: The Digital Library

خُذُوا هذه الحقيقةَ العِلْمِيَّةَ لِتَقْرِيبِ الصُّوْرَةِ فَحَسْب، لِأَنَّ الأَبَدَ لا يُمْكِنُ لِحُدُودِ العَقْلِ البَشَرِيِّ القَاصِرِ أَنْ يُحِيْطَ بِه.

وَأَمَّا الفَارِقُ النَّوْعِيُّ فَقَدْ بَيَّنَهُ النبيُّ ﷺ أيضًا بِقَولِه: لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومْ (سنن الترمذي: 2538).

وَمَعْنَى الحَدِيثْ: أَنَّهُ لَوْ أَنَّ مَا يَحْمِلُهُ ظُفُرٌ مِنْ نَعِيمِ الجَنَّةِ ظَهَرَ فِي الدنيا لَتَزَيَّنَتْ لِهَذِهِ الْمِقْدَارِ الضَّئِيلِ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ أَطْرَافِهَا وَقِيْلَ: مُنْتَهَاهَا (مرقاة المفاتيح: 3589/9 بتصرف).

وَاعْلَمُوا أَيُّهَا الأَحِبَّةُ الكِرَامْ: لا يَجْتَمِعُ حُبُّ الدنيا والآخِرَةْ كما يَقُولُ الإمامُ ابْنُ الجوزي رحمه الله تعالى: رَأَيْتُ سَبَبَ الهُمُومِ وَالغُمُومْ: الإِعْرَاضُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلْ، وَالإِقْبَالُ على الدُّنْيَا، وَكُلَّمَا فَاتَ مِنْهَا شَيْءٌ، وَقَعَ الغَمُّ لِفَوَاتِه.

فَأَمَّا مَنْ رُزِقَ مَعْرِفَةَ اللهِ تعالى، اسْتَرَاحَ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَغْنِي بِالرِّضَا بِالقَضَاءِ، فَمَهْمَا قُدِّرَ لَهُ، رَضِيَ، وَإِنْ دَعَا فَلَمْ يَرَ أَثَرَ الإِجَابَةِ لَمْ يَخْتَلِجْ فِي قَلْبِهِ اعْتِرَاضٌ؛ لِأَنَّهُ مَمْلُوكٌ مُدَبَّرْ، فَتَكُونُ هِمَّتُهُ فِي خِدْمَةِ الخَالِق. (صيد الخاطر: 341-342).

بِهَذَا نَكُونُ قَد انْتَهَيْنَا مِنْ جَلْسَتِنَا لِهَذَا اليَوْمْ، أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونُوا قَد اسْتَفَدْتُمْ مِنْهَا بِإِذْنِ اللهِ تعالى وَكَمَا أَتَمَنَّى أَنْ تَنَالَ إِعْجَابَكُمْ أَيْضًا، أَستَودِعُكُم اللهَ تعالى إلى لِقَاءٍ قَرِيبٍ بِإِذْنِ اللهِ تعالى.

المقارنة بين الدنيا والآخرة

(c) ketabton.com: The Digital Library

Get more e-books from www.ketabton.com
Ketabton.com: The Digital Library